وفي الباب الثالث دائما، حاولنا رصد الاتجاه الفضائي في شعر السبعينات في المغرب، وقد عرضنا للموضوع من واجهتين: واجهة التنظير، وواجهة التحقق النصي. وقد استخلصنا من العرض أن التنظير للتفضية في الشعر المغربي تم في معزل عن شروط فكرية وحضارية تبرر التفضية كمسلك بلاغي جديد يقترح في مقابل السائد المألوف. وانتهينا إلى أن المشروع ولد حاملاً لبذرة امِّحائه وتلاشيه، وهذا ما عكسته بوضوح التحققات النصية لدى الشعراء المعنيين، بحيث وقفْنا عند الفرق الواضح بين المشاريع المصاغة نظرياً، وبين الإنجازات الفعلية للنصوص.

ختمنا العمل بقسم تطبيقي حاولنا فيه تناول عينة من النتاج الشعري الفضائي المغربي، وقد كان التطبيق مناسبة لاختبار الإمكانيات الوصفية والتأويلية للمفاهيم التي عرضناها في البابين الأول والثاني. خصوصاً منها المفاهيم السيميوطيقية والغرافيستيكية. كما وقفنا عبره عند البنية التجاورية بين اللغوي والتشكيلي في النص المقترح، لنوضح أن العنصرين في تجاورهما التركيبي والدلالي يشتغلان كل في فضائه الخاص كطرفين في سيرورة سيميوطيقية واحدة. أما المظهر البلاغي في الفضاء الصوري فقد وقفنا عند بعض تجلياته في التبئير والاستعارة والمقارنة والتشاكلات الأيقونية والتشكيلية لنستخلص في الأخير أن النص في مظهريه اللغوي والنصي لا يبني تجاوراً تركيبياً ودلالياً فقط، بل داخل التجاور يبرز تماثل الصيغتين، باشتمالهما على نفس المعاني والإيحاءات.

أما الخط، فقد ذهبت في تأويله بموجب المؤول الشعوري والتجربة البصرية، فوقفنا عند إحالاته المختلفة وعلاقتها كموضوعات بالنص، قبل أن نبحث في تأويله دينامياً. فجاءت معالجة هذا المكون خلاف ما كان يجب أن يتم، والسبب في ذلك أن الخط الموظف في عرض النص، تضعف قوته الإيحائية لنمطيته أولاً، ولكونه فعل قراءة ثانياً، بما أنه ليس من وضع صاحب النص.

ختاماً آمل أن أكون بهذا العمل قد قدمت مدخلاً لتناول الشعر في ملمحه الظاهراتي البصري، ولمساءلة التجربة في إطارها العربي والمغربي. فإن وفقت في شيء فلأستاذي الفاضل محمد مفتاح فضل ذلك بتوجيهه ورعايته وتشجيعه. وإن أخفقت، فمن تقصيري، وعليّ تبعة الإخفاق والتقصير.